

الوفاء من شيم الكرام

إمامٌ وخطيبٌ جامعِ الوالدةِ الكريمةِ هيا العساف

عبدالله بن محمد حفيظي

القناة الرسمية على اليوتيوب : اضغط هنا

﴿ الخطبة الأولى ﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى آيَاتِهِ، أَحْمَدُهُ وَالْحَمْدُ مِنْ نِعَمَائِهِ أَنْ خَصَّنَا
 بِخَيْرِ أَنْبِيَائِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ
 شَهَادَةً تَنْقُضُ الظُّلَامَ وَتَشْفِي الأَسْقَامَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا
 وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

خَيْرُ الْبَرِيَّةِ أَقْصَاهَا وَأَدْنَاهَا

وَهُوَ أَكْبَرُ بَنِي الدُّنْيَا وَأَوْفَاهَا

أَتَى بِهِ اللهُ مَبْعُوثًا وَأَمْتَهُ

عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنْجَاهَا

فَصَلَّوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ

آل عمران: ١٠٢



تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ

بَعْدَ عَوْدَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَبُصْحَبَتِهِ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ مِنَ الطَّائِفِ،
 وَقَدْ لَقِيَ مِنْ ثَقِيفٍ مَا لَقِيَ مِنَ الْإِيذَاءِ وَالضَّرْبِ بِالْحِجَارَةِ،
 قَالَ لَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ: كَيْفَ تَدْخُلُ عَلَى قُرَيْشٍ وَهُمْ
 أَخْرَجُوكَ؟، فَقَالَ: "يَا زَيْدُ إِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ لِمَا تَرَى فَرَجًا
 وَمَخْرَجًا، وَإِنَّ اللَّهَ نَاصِرٌ دِينَهُ وَمُظَهِّرٌ نَبِيَّهُ"، ثُمَّ انْتَهَى إِلَى
 حِرَاءٍ فَأَرْسَلَ رَجُلًا مِنْ خُرَاعَةَ إِلَى مُطْعِمِ بْنِ عَدِيِّ يَسْأَلُهُ:

"أَدْخُلْ فِي جِوَارِكِ؟"، فَقَالَ: نَعَمْ، وَدَعَا بَيْنَهُ وَقَوْمَهُ فَقَالَ:

تَلَبَّسُوا السَّلَاحَ، وَكُونُوا عِنْدَ أَرْكَانِ الْبَيْتِ فَإِنِّي قَدْ أُجْرْتُ

مُحَمَّدًا، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ حَتَّى

انْتَهَى إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فَقَامَ مُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ عَلَى

رَاحِلَتِهِ فَنَادَى: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنِّي قَدْ أُجْرْتُ مُحَمَّدًا

فَلَا يَرْجُهُ أَحَدٌ مِنْكُمْ، فَانْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الرَّكْنِ

فَأَسْتَلَمَهُ، وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، وَأَنْصَرَفَ إِلَى بَيْتِهِ وَمُطْعِمُ بْنُ
عَدِيٍّ وَوَالِدُهُ مُحِيطُونَ بِهِ.

وَبَعْدَ سَنَوَاتٍ مِنْ هَذِهِ الْحَادِثَةِ هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى
الْمَدِينَةِ ثُمَّ مَاتَ الْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ عَلَى الشُّرْكِ قَبْلَ غَزْوَةِ
بَدْرٍ، وَفِي يَوْمِ بَدْرٍ نَصَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْمُسْلِمِينَ، وَأُسِرَ مِنْ
الْمُشْرِكِينَ سَبْعُونَ، وَكَانَ الرَّأْيُ أَنْ يُؤْخَذَ مِنْهُمْ الْفِدَاءُ.

وَالآنَ .. أَسْمَعُوا لِهَذَا الْكَلَامِ الَّذِي يَرْوِيهِ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ

بْنِ عَدِيٍّ رَضِيَ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي أُسَارَى بَدْرٍ:

"لَوْ كَانَ الْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ حَيًّا، ثُمَّ كَلَّمَنِي فِي هَوَءِ اللَّيْلِ

لَتَرَكْتُهُمْ لَهُ" رواه البخاري .

وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّ وَالنَّوَى، وَأَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ

هَدَى مَا دَبَّ عَلَى الْأَثَرِ أَوْفَى ذِمَّةً وَأَنْهَى سِيرَةً وَسَرِيرَةً

وَأَوْفَى بِمِيثَاقٍ وَوَعْدٍ وَعَهْدٍ مِنْ نَبِينَا ﷺ.

الْوَفَاءُ خُلُقٌ مِنْ أَخْلَاقِ النَّبِيِّينَ.

الْوَفَاءُ كَلِمَةٌ يَعْرِفُهَا كِبَارُ السِّنِّ وَالْعُقْلَاءُ.

الْوَفَاءُ خُلُقٌ مِنْ أَخْلَاقِ الْعَرَبِ فِي الصَّحْرَاءِ.

مَدَحَ اللَّهُ خَلِيلَهُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْوَفَاءِ قَالَ:

﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ النجم: ٣٧

وَمَدَحَ عِبَادَهُ بِالْوَفَاءِ قَالَ:

﴿ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ^{صَل} ﴾ البقرة: ١٧٧

وَتَجَلَّى هَذَا الْخُلُقُ الْعَظِيمُ فِي نَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ كَانَ مِنْ أَوْفَى
النَّاسِ ذِمَّةً وَأَنْقَاهُمْ سِيرَةً وَسَرِيرَةً .

وَهَا هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَرِيًّا لِفَتْحِ مَكَّةَ فِي سَرِيَّةٍ تَامَةٍ، فَيَقُومُ حَاطِبُ

بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِفْتِئَاءِ سِرِّ غَزْوِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِفَتْحِ

مَكَّةَ، وَتِلْكَ خِيَانَةٌ عَظِيمَةٌ فِي سِيَّاسَةِ الْمُلُوكِ وَالْقَادَةِ، لَا

تَغْفِرُهَا الْبَشَرِيَّةُ بِنَّةً، فَلَمَّا انْكَشَفَ الْأَمْرُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَجِيءَ بِحَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ، وَأُلْقِيَ بِعُذْرِهِ بَيْنَ يَدَيْ سَيِّدِ

الْأَوْفِيَاءِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَعْنِي أَضْرِبَ عُنُقَ

هَذَا الْمُنَافِقِ . فَتَذَكَّرُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَصِيدَ حَاطِبِ الْمَاضِي

فِي غَزْوَةِ بَدْرِ ، وَإِحْسَانَهُ السَّابِقَ ، قَالَ : « إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ

بَدْرًا ، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ

بَدْرِ فَقَالَ : اْعْمَلُوا مَا تَشْتَهُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ » متفق عليه .

أَبْرَ وَأَوْفَى مَنْ تَقَمَّصَ وَازْتَدَى

وَأَوْثَقَهُمْ عَهْدًا وَأَطْوَلَهُمْ يَدًا

كَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِيَّاءَ مَعَ أَهْلِ بَيْتِهِ، فَهَآ هِيَ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا يَتَزَوَّجُهَا

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ فِي الْأَرْبَعِينَ مِنْ عُمُرِهَا.

وَإِنْ تَكُنْ فِي سِنِّهَا كَبِيرَةً *** فَإِنَّهَا فِي حُسْنِهَا شَهِيرَةً

خَدِيجَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا الَّتِي أَنَّى جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَأْنِهَا،

فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ خَدِيجَةُ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ

رَبِّهَا عَزَّ وَجَلَّ، وَمِنِّي، وَبَشَّرَهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ،
لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ « متفق عليه .

أَحَبُّهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حُبًّا جَمًّا، وَبَعْدَ مَوْتِهَا يَتَحَدَّثُ عَنْهَا
وَيَقُولُ: «إِنِّي رُزِقْتُ حُبًّا» رواه مسلم .

حَتَّى قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: مَا غِرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ
النَّبِيِّ ﷺ، مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، وَمَا رَأَيْتُهَا، وَلَكِنْ كَانَ

النَّبِيِّ ﷺ يُكْتَرُ ذِكْرُهَا، وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يَقْطَعُهَا أَغْضَاءً،
 ثُمَّ يَنْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ، فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ: كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ
 فِي الدُّنْيَا امْرَأَةً إِلَّا خَدِيجَةُ، فَيَقُولُ «إِنَّهَا كَانَتْ، وَكَانَتْ،
 وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

مَاذَا عَسَايَ أَنْ أَزِيدَ فِي وَصْفِ وَفَائِهِ ﷺ بَعْدَ قَوْلِ اللَّهِ
 تَعَالَى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ القلم: ٤

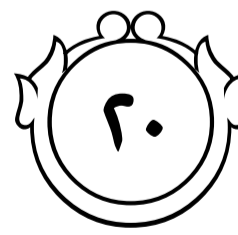
مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ... أَئِنَّ الْوَفَاءَ فِي حَيَاتِنَا الْيَوْمَ؟

أَئِنَّ نَحْنُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾

البقرة: ٢٣٧

فَأَئِنَّ الْوَفَاءَ مَعَ اللَّهِ الَّذِي هَدَانَا مِنْ ضَلَالَةٍ، وَعَلَّمَنَا مِنْ

جَهَالَةٍ، وَأَسْبَغَ عَلَيْنَا النُّعْمَةَ؟

أَئِنَّ ﴿الَّذِينَ يُوْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾  الرعد: ٢٠ ؟

وَفَاءٌ مَعَ اللَّهِ بِتَوْحِيدِهِ، وَإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ.

وَفَاءٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَقْتِدَاءً وَاهْتِدَاءً.

وَفَاءٌ مَعَ عِبَادِ اللَّهِ فِي الْعُهُودِ وَالْعُقُودِ وَالذُّيُونِ وَالْوَعُودِ.

وَفَاءٌ مَعَ الْوَالِدَيْنِ، مَعَ الْأَبْوَيْنِ، بِاللَّهِ عَلَيْكَ حَدَّثَنِي عَنْ

وَفَائِكَ مَعَ وَالِدَيْكَ، كَيْفَ رَدُّكَ لِلْمَعْرُوفِ وَالْجَمِيلِ؟

فَوَصَّيْتِي لَكَ: كُنْ وَفِيًّا وَاعْتَمِ أَوْسَطَ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ قَبْلَ أَنْ
يُؤْصَدَ الْبَابُ.

لَيْسَتْ مُصِيبَاتُ الزَّمَانِ نَظَائِرًا

جُلُّ الْمَصَائِبِ دُونَ فَقْدِ الْوَالِدِ

﴿ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾
الإسراء: ٢٤

وَلَوْ أَنِّي أُوتِيتُ كُلَّ بِلَاغَةٍ

وَأَفْنَيْتُ بِحَرْ النَّطْقِ فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ

لَمَا كُنْتُ بَعْدَ الْقَوْلِ إِلَّا مُقْصِرًا

وَمُعْتَرِفًا بِالْعَجْزِ عَنِ وَاَجِبِ الشُّكْرِ

أقول قولي هذا ..

﴿ الخطبة الثانية ﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.
 مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّا نَعِيشُ الْيَوْمَ أَرْزَمَةً فِي أَخْلَاقِنَا، أَرْزَمَةً فِي
 وَفَائِنَا، نَعِيشُ أَرْزَمَةً فِي وَفَائِنَا مَعَ آبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا، نَعِيشُ أَرْزَمَةً
 فِي وَفَائِنَا مَعَ وُلاةِ أَمْرِنَا وَعُلَمَائِنَا وَأَصْدِقَائِنَا، نَعِيشُ أَرْزَمَةً
 فِي وَفَائِنَا مَعَ مَنْ أَحْسَنُوا إِلَيْنَا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ.

أَزْمَةٌ فِي وَفَائِنَا مَعَ زَوْجَاتِنَا، فَالطَّلَاقُ الْيَوْمَ يُرْفَرُ عَلَى
 بُيُوتِنَا وَيَهْدِمُ أَزْكَانَ الْبَيْتِ يَوْمَ غَابَ الْوَفَاءُ، وَظَاهِرَةُ الْخُلْعِ
 بِدَعْوَى الْمَلِّ مِنْ مَسْئُولِيَّةِ الزَّوْجِ وَالْأَوْلَادِ، وَالْعَيْشُ مَعَ
 الزُّمَلَاءِ فِي الْأَسْتِرَاحَاتِ، وَقَضَاءِ اللَّيْلِ بِالْكَافِيَّاتِ مَزَّقَتْ
 خُلُقَ الْوَفَاءِ، وَسَلُّوا الْمَحَاكِمَ عَنْ حَالَاتِ الْخُلْعِ الْيَوْمَ.

وَاللَّهُ عَجَبٌ يَقُولُ: ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ البقرة: ٢٣٧

يَا قَوْمُ .. لَا تَنْسُوا الْعِشْرَةَ بِالْمَعْرُوفِ بَيْنَكُمَا .

لَا تَنْسُوا سَاعَاتِ الْأُنْسِ، وَالْمَوَدَّةِ، وَالرَّحْمَةِ.

يَا كِرَامُ .. لَقَدْ عَزَّ الْوَفَاءُ بَيْنَنَا.

فَلَكُمْ مِنْ عُهُودٍ وَصَدَاقَاتٍ وَعَلَاقَاتٍ مَزَّقَتْ شَذْرًا مَذْرًا؟

لَا أَقُولُهَا تَشَاؤُماً لَكِنَّ عَزَّ الْوَفَاءُ الْيَوْمَ وَقَلَّ وَجُودُهُ حَتَّى
 بَيْنَ الْأَهْلِ وَالْأَقَارِبِ، فَأَيُّ مَنْ يَذْكُرُ إِحْسَانَ الْمُحْسِنِ
 وَيَنْسَى إِسَاءَتَهُ؟

وَالشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ:

"الْحُرُّ مَنْ حَفِظَ وَدَادَ لِحُظَّةٍ وَانْتَمَى لِمَنْ عَلَّمَهُ وَلَوْ لَفُظَّةٍ."
 اللَّهُمَّ آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَصْلِحْ أَيْمَتَنَا وَوُلَاةَ أُمُورِنَا.

اللهم وفق عبدك خادم الحرمين الشريفين.

اللهم اجعله سلماً لأوليائك، وحرزاً على أعدائك.

اللهم وفقه وولي عهدك لكل ما تحبّه وترضاه، أرهما الحق

حقاً وأرزقهما اتباعه، وأرهما الباطل باطلاً وأرزقهما

اجتنابه؛ ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا

عذاب النار.

وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
أَجْمَعِينَ.